

توحيد العبادة في تفسير سور المفصل^١

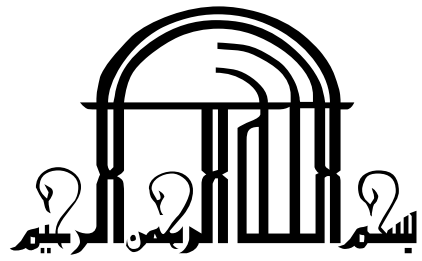
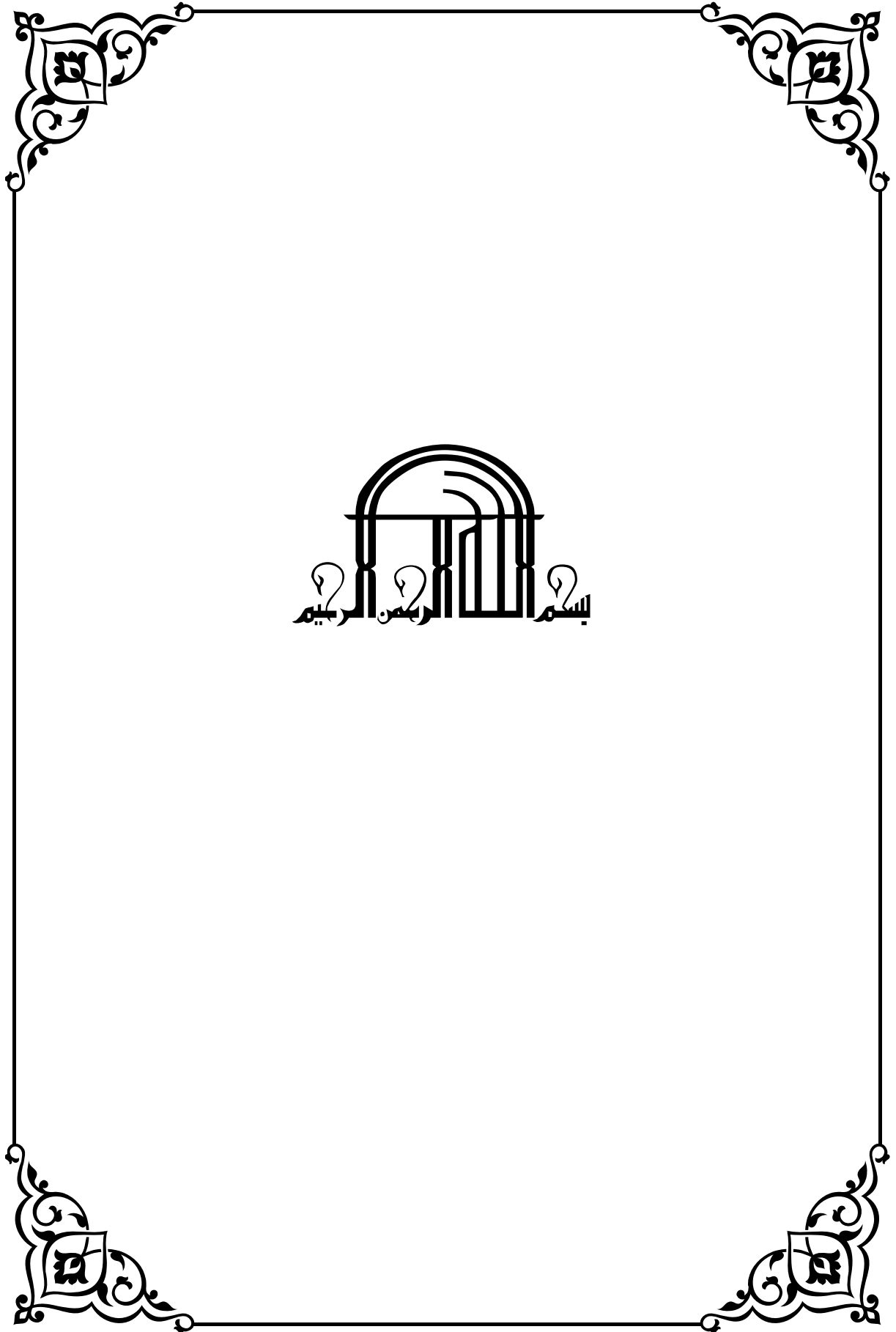
للشيخ

عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني المغربي

(ت: ١٤٠٩ هـ)

إعداد

د. عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله البداح





الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه،،،
أما بعد:

فإن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن قيّض لها في كل زمان وحين من يحمل هذا العلم من العلماء العاملين، الذين يدعون إلى توحيد الله تعالى، وتنقية أحوال المسلمين مما شابهها من الشرك والبدعة.

وكان هؤلاء العلماء أثرهم الجميل ووقعهم الحسن في الأمة من خلال تدريسهم ومؤلفاتهم.

ومن هؤلاء الأعلام: الشيخ عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني المغربي (ت: ١٤٠٩هـ).

وكان لهذا الإمام في مؤلفاته جهدٌ في بيان التوحيد والدعوة إليه والتحذير مما ينافيه ويعارضه من الشرك.

لذا اخترت أن يكون بحثي بعنوان: "توحيد العبادة في تفسير سور المفصل من القرآن الكريم".

أسباب اختيار الموضوع:

١- أن الشيخ "عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني" من أعلام هذا الزمن الذين ساروا على جادة السلف الصالح.

٢- الإشادة بهذا العالم الجليل "عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني" وفاءً لحقه ورعايةً لقدره.

٣- إبراز جهد ومنهج الشيخ "عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني" في الدعوة

لتوحيد العبادة.

خطة البحث:

ينتظم هذا البحث في مقدمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمة.

فأما المقدمة ففي أسباب اختيار الموضوع وخطته والمنهج فيه.

وأما التمهيد: ففي التعريف بالشيخ "عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني" وعنايته

بالتوحيد في تفسيره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ففي التعريف بالشيخ "عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني"،

ويشتمل على ما يلي:

١- اسمه ونسبه.

٢- مولده ونشأته.

٣- شيوخه.

٤- تلاميذه.

٥- مذهبه العقدي.

٦- أعماله.

٧- مؤلفاته.

٨- وفاته.

وأما المطلب الثاني: ففي عناية الشيخ عبدالله كنون بالتوحيد في تفسيره.

وأما المبحث الأول: ففي توحيد العبادة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد العبادة.

المطلب الثاني: أهمية توحيد العبادة.

المطلب الثالث: أدلة توحيد العبادة.

وأما المبحث الثاني: ففي ما يناهز توحيد العبادة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعاء غير الله تعالى.

المطلب الثاني: بناء القبر على القبور.

المطلب الثالث: تعليق الترائم.

منهج البحث:

اتخذت في هذا البحث الخطوات الآتية:

- ١- إيراد ما قرره الشيخ "عبدالله كنون" من مسائل توحيد العبادة والتعليق عليها من نصوص الكتاب والسنة وبيان موافقته لها.
- ٢- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم.
- ٣- تخريج الأحاديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما بيّنته.
- ٤- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهمّ النتائج التي ظهرت لي.

وفي الختام:

أسأل الله التوفيق في القول والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ "عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني".

المطلب الثاني: عناية الشيخ "عبدالله كنون" بالتوحيد في تفسيره.

المطلب الأول

التعريف بالشيخ "عبدالله بن عبدالصمد كنون الحسني"

١- اسمه ونسبه.

هو عبدالله بن عبدالصمد بن التهامي بن علي بن كنون الحسني المغربي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

٢- مولده ونشأته.

ولد الشيخ "عبدالله كنون" في مدينة "فاس" بالمغرب في يوم ثلاثين من شعبان سنة (١٣٢٦هـ).

نشأ الشيخ "عبدالله كنون" في بيت علم وقضاء وفتوى، حفظ القرآن الكريم صغيراً في الكتاب.

انتقل مع أسرته من "فاس" إلى "طنجة" بعد أن سقطت بلدته "فاس" في أيدي "الفرنسيين"، التحق بالكتاب في "طنجة" وبدأ في حفظ "المتون العلمية" في النحو والفقه والمنطق وأصول الفقه والتفسير وغيرها.

ووقع تحت يده مجموعة من المجلات التي تصدر في تلك الفترة كمجلة "المقتطف" و"الهلال" و"المؤيد" و"اللواء"، وبقي "عبدالله كنون" يتردد على "فاس" ويحضر دروس كبار العلماء هناك.

درس "عبدالله كنون" اللغة الفرنسية على أصدقائه الذين يتقنونها وعن طريق أساتذة

(١) العلامة عبدالله كنون حياته الشخصية وآثاره العلمية، جمع وترتيب: عماد الجراي، توزيع دار ابن القيم، الرياض، ط ١، ١٤٤١هـ، ص (٢٠).

خصوصيين، وتعلّم اللغة الإسبانية وأتقنها بحكم أنه زار "إسبانيا" مراتٍ عديدة^(١).

٣ - شيوخه:

درس الشيخ "عبدالله كنون" على جمعٍ من العلماء، ومن أشهر هؤلاء العلماء:

١- أبرز من درس عليه الشيخ "عبدالله كنون" والده الشيخ: عبدالصمد بن التهامي (ت: ١٣٥٢هـ).

٢- درس الشيخ أيضا على "أحمد بن محمد أبو العيش المعروف بمصباح الأنجري" (ت: ١٣٤٩هـ).

٣- درس الشيخ "عبدالله كنون" على "أحمد بن عبدالسلام بن الطاهر الغمّاري السميحي الطنجي" (ت: ١٣٦١هـ)^(٢).

٤ - تلاميذه:

طبقت شهرة الشيخ "عبدالله كنون" آفاق المغرب فتسامع به الطلاب، وتسابقوا في الأخذ عنه والتلمذ عليه، ومن أشهر هؤلاء الطلاب:

١- الفقيه الأصولي أبو عبدالرحمن محمد السعيد الجردى.

٢- المحدث أبي أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني.

٣- الفقيه محمد بن محمد الفرطاخ^(٣).

٥ - مذهبه العقدي:

التزم الشيخ "عبدالله كنون" بمذهب السلف الصالح ويدل على هذا ما جاء في كتابه "تفسير سور المفصل من القرآن الكريم" مما سأبينه في هذا البحث.

(١) العلامة عبدالله كنون حياته الشخصية وآثاره العلمية، ص (٢٢-٩١).

(٢) المصدر السابق، ص (٩٣).

(٣) المصدر السابق، ص (٣٠٠).

٦ - أعماله:

كان الشيخ "عبدالله كنون" عضواً في مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وبغداد وعمّان، كما عمل الشيخ أميناً عاماً لرابطة علماء المغرب. وأصدر مجلة "لسان الدين" واستمرت ثماني سنوات، ورأس تحرير مجلة "الأنوار"، وأصدر صحيفة "الميثاق"، وأصدر بعدها مجلة "الإحياء"^(١).

٧ - مؤلفاته:

كتب الشيخ "عبدالله كنون" مؤلفات كثيرة تزيد على المائة عدا المقالات والبحوث التي قد تصل إلى الألف، ويعسر ذكرها جميعاً والإحاطة بها. من أشهر تلك المؤلفات:

- أ- النبوغ المغربي في الأدب العربي.
- ب- دب الفقهاء.
- ج- أمراؤنا الشعراء.
- د- ذكريات مشاهير رجال المغرب.
- هـ- شخصيات مغربية.
- و- لقمان الحكيم.
- ز- تحركات إسلامية^(٢).

٨ - وفاته:

توفي الشيخ "عبدالله كنون" في "الرباط" في يوم الأحد السادس من ذي الحجة سنة (١٤٠٩هـ)^(٣).

(١) ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (١/١٣٢).

(٢) العلامة عبدالله كنون حياته الشخصية وآثاره العلمية، ص (٣٣٥).

(٣) المصدر السابق، ص (٦٢٨).

المطلب الثاني

عناية الشيخ "عبدالله كنون" بالتوحيد في تفسيره

تظهر عناية الشيخ "عبدالله كنون" بإبراز مسائل التوحيد وموضوعاته في تفسيره من خلال أمرين، هما:

الأول: ما ذكر في مقدمة تفسيره من أنه ركّز في تفسيره "على الأسس التي قامت عليها دعوة الإسلام، وهي صحيح عقيدة التوحيد بتطهيرها من الشوائب، وتزكية النفوس بالأخلاق الفاضلة والقيم العليا.." ^(١)..

الثاني: حرص الشيخ "عبدالله كنون" على بيان أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات عند تفسيره للآيات المتضمنة للتوحيد ودلائله ومسائله.

فقد ذكر توحيد الربوبية في أكثر من موضع من تفسيره ^(٢)، وذكر في تعريفه أنه توحيد الله تعالى بأفعاله أي اعتقاد أنه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لأمر السموات والأرض ^(٣).

وذكر ما يناقض توحيد الربوبية كالتنجيم ونسبة التأثير إلى الأجرام العلوية ^(٤)، والكهانة فذكر أن القرآن أبطل مزاعم الكهنة والمشعوذين الذين يدعون معرفة الغيب ^(٥).

(١) تفسير سور المفصل، عبدالله كنون، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٠١هـ، ص (٥).

(٢) المصدر السابق، ص (٤٥، ١١١).

(٣) المصدر السابق، ص (٤٢٣).

(٤) المصدر السابق، ص (١٠٧).

(٥) المصدر السابق، ص (٢٦٥).

وذكر الشيخ "عبدالله كنون" توحيد الأسماء والصفات وذكر في تعريفه: (أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ، فَلَيْسَ هُنَاكَ ذَاتٌ تُشَبِّهُ ذَاتَهُ الْعَالِيَةَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ صِفَةٌ وَلَا فِعْلٌ نَظِيرٌ لَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَأَعْمَالِهِ)^(١).

وقال الشيخ عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤] أن استواءه سبحانه: (استواءً يليق به كما هو مذهب السلف، وقد سُئِلَ عَنْهُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عن هذا بدعة")^(٢).

وذكر الشيخ "عبدالله كنون" توحيد العبادة بذكر تعريفه وأهميته ودلائله وما يناقضه كما سيأتي بيانه في هذا البحث.



(١) تفسير سور المفصل، ص (٤٢٢).

(٢) المصدر السابق، ص (١١٠).

المبحث الأول

توحيد العبادة في تفسير سور المفصل

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد العبادة.

المطلب الثاني: أهمية توحيد العبادة.

المطلب الثالث: أدلة توحيد العبادة.

المطلب الأول

تعريف توحيد العبادة

عرّف الشيخ "عبدالله كنون" توحيد العبادة في أكثر من موضع من تفسيره، وسأذكر هذه التعريفات وأدرسها وأعلّق عليها.

- ١- عرّف الشيخ توحيد العبادة بأنه: (أن يفرّدوا الوجهة إليه قولاً وعملاً واعتقاداً ولا يشركوا معه غيره في شيءٍ من العبودية والطاعة)^(١).
- ٢- وفي موضع آخر: (إفراد الله بالتوحيد والتعلق والدعاء)^(٢).
- ٣- وفي موضع آخر: (إفراده بالألوهية وإخلاص العمل لله تعالى)^(٣).
- ٤- وفي موضع آخر: (إفراد الخالق ﷻ بالعبادة)^(٤).
- ٥- وفي موضع آخر: (توحيد الله بأفعالنا أي أن نخصّه بعباداتنا وتعلقنا ودعائنا وجميع مظاهر العبودية والخضوع)^(٥).

○ التعليق:

عرّف المؤلف توحيد العبادة بتعريفاتٍ عديدة، والتعبير فيها بمعانٍ متقاربة وليست متغايرة، وهذه التعريفات تقوم على أصلين، هما:

الأول: إفراد الله فلا يكون معه شريك، ويعبر عن الأفراد: بالتوحيد أو الإخلاص،

(١) تفسير سور الفصل، ص (٤٤).

(٢) المصدر السابق، ص (٤٦).

(٣) المصدر السابق، ص (١٨٨).

(٤) المصدر السابق، ص (٤١٦).

(٥) المصدر السابق، ص (٤٢٣).

وهذه تعبيراتٌ متقاربةٌ.

الثاني: أن يكون هذا الأفراد في العبادة أو العمل أو التعلق أو أفعال العبادة، وهذه تعبيراتٌ متقاربةٌ.

وهذه التعريفات التي ذكرها الشيخ "عبدالله كنون" لتوحيد العبادة دلّ عليها الكتاب والسنة.

أما الكتاب فقولته تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ومعنى الآية: "فمن خلع الأنداد والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله، ووحد الله فعبدته وحده وشهد أن لا إله إلا هو ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾" (١).

وقال تعالى: ﴿*وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

ومعنى الآية: "أمر الله تعالى عباده بالتذلل له والإخلاص فيه، فالآية أصل في خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره" (٢).

وأما من السنة فقولته ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» (٣).

وفي رواية: «من وحد الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم...» (٤).

(١) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: مصطفى السيد أحمد وآخرون، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ، (٣/٢٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ، (٢/١٨٤).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا الشهادتين، رقم الحديث (٢٣).

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا الشهادتين، رقم الحديث (٢٣).

وقال ﷺ: « أرسلني الله بصلة الرحم، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء»^(١).

ففي هذه الآيات والأحاديث بيان أن توحيد العبادة هو إفراد الله ونفي الشريك عنه في أفعال العبادة.

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب إسلام عمرو بن عبسة، رقم الحديث (٨٣٢).

المطلب الثاني

أهمية توحيد العبادة

قرر الشيخ "عبدالله كنون" أن مدار العقيدة الإسلامية على توحيد الله **وَعَلَّاهُ** ، وإخلاص العبادة له ، ونفي الشريك عنه ^(١) .

○ التعليق:

ورد في القرآن والسنة ما يدل على أن التوحيد مدار العقيدة الإسلامية، وهذه الدلالة من وجوه:

• الوجه الأول: أن التوحيد هو الغاية من خلق الثقلين.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات].

ففي هذه الآية بيان الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله ^(٢) .

• الوجه الثاني: أن التوحيد دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فما من نبي إلا ابتداء دعوته بالتوحيد.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ففي هذه يخاطب الله تعالى الناس فيقول: لقد بعثنا في كل أمة سلفت قبلكم رسولا كما

(١) تفسير سور المفصل، ص (٤٢٢).

(٢) بتصرف يسير من: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤٢٢هـ، ص (٤٧٦).

بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأفردوا له الطاعة، وأخلصوا له العبادة^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ ﴿٥٥﴾ [الأنبياء].

ومعنى الآية: أن كل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له^(٢).

• الوجه الثالث: أن التوحيد هو أول واجب على العباد.

قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا

الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»^(٣).

وقال ﷺ: لمعاذ لما بعثه إلى أهل اليمن: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن

أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى..»^(٤) الحديث.

• الوجه الرابع: أن التوحيد يدخل صاحبه الجنة ويخرجه عن النار.

قال ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة»^(٥).

وقال ﷺ: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»^(٦).

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، المطبعة الأميرية، ط ١، ١٣٢٥ هـ، (٤/٣٢٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٩/١٨٤).

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي إلى الإسلام، رقم الحديث (٢٩٤٦)، ورواه مسلم، كتاب

الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا الشهادتين، رقم الحديث (٢١).

(٤) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث (١٣٩٥)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء

إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث (١٩).

(٥) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوما دون قوم، رقم الحديث (١٢٩).

(٦) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، رقم الحديث (٤٢٥)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من

مات على التوحيد دخل الجنة، رقم الحديث (٣٣).

المطلب الثالث

أدلة توحيد العبادة

ذكر الشيخ "عبدالله كنون" دليلاً على استحقاق الله للعبادة وهو أنه سبحانه الباقي بلا زوال، وأن الفناء سيأتي على جميع المخلوقات ولا يبقى إلا وجهه تعالى الموصوف بالجلال والإكرام، فالكفار لما جهلوه جهلوا أعظم حقيقة في الوجود وبذلك استحقوا التوبيخ والعذاب^(١).

○ التعليق:

أدلة استحقاق الرب تبارك وتعالى للعبادة كثيرة، ذكر الشيخ "عبدالله كنون" أظهرها وأقواها، وأبرزها وأجلاها، وهو هلاك المخلوقات وفناء الخلق، وبقاء الرب سبحانه وأبديته.

وأشار القرآن الكريم إلى هذا الدليل في مواضع عدة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

[القصص: ٨٨].

ومعنى الآية: أخلص عبادتك لله تعالى، فإنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلا أحد يستحق أن يؤهله ويحب ويعبد إلا الله الكامل الباقي الذي ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وإذا كان كل شيء هالكاً مضمحلاً سواه، فعبادة الهالك الباطل باطلة بطلان غايتها، وفساد نهايتها^(٢).

(١) تفسير سور المفصل، ص (٨٩).

(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص (٤٩٢).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥].

ومعنى الآية: أن الله تعالى يخبر أنه هو الحي الذي لا يموت، الدائم الحياة، وكل شيء سواه فمقطع الحياة غير دائمها، وعليه فهو المعبود بحق، فأدعوه أيها الناس مخلصين له الدين والطاعة، مفردين له الألوهية، لا تشركوا في عبادته شيئاً سواه من وثنٍ وصنم، ولا تجعلوا له نداً ولا عدلاً^(١).

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [غافر: ٥٨].

ففي هذه الآية رتب سبحانه استحقاقه للعبادة على اتصافه بالحياة والبقاء، ليفيد عدم صحة التوكل على غير المتصف بما ذكر من الحياة والبقاء من المخلوقات التي يعترها الموت والفناء^(٢).



(١) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، (٨ / ٢٧٥).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، من غير تاريخ للنشر، (٦ / ٣٢١).

المبحث الثاني ما ينافي توحيد العبادة

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: دعاء غير الله تعالى.
- المطلب الثاني: بناء القبب على القبور.
- المطلب الثالث: تعليق التمام.

المطلب الأول

دعاء غير الله تعالى

قررّ الشيخ "عبدالله كنون" أن دعاء غير الله تعالى أيّ كان من قبيل الشرك، لأن الدعاء مخ العبادة^(١).

○ التعليق:

بين الرب ﷻ أن الدعاء عبادةٌ خالصةٌ له.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر].

قال القرطبي: "دلّ هذا على أن الدعاء هو العبادة. وكذا قال أكثر المفسرين"^(٢).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الدعاء هو العبادة»^(٣).

والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة»: "أي: هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن

تسمى عبادةً لدلالته على الإقبال على الله والإعراض عما سواه بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه"^(٤).

وإذا تقرر أن الدعاء عبادة كان صرفه لغيره شرك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ

(١) تفسير سور المفضل، ص(٢٦٧-٢٦٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٩٤/٧).

(٣) رواه أحمد، رقم الحديث (١٨٣٥٢)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم الحديث (١٤٧٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: سورة البقرة، رقم (٢٩٦٩)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، رقم الحديث (٣٨٢٨).

(٤) عون المعبود على شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي العظيم آبادي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ، (٣/١٣٧).

اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ [يونس].

ومعنى الآية: ولا تدع يا محمد، من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يضرُّك في دينٍ ولا دنيا، فإن فعلت فإنك من المشركين بالله الظالمين أنفسهم^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأحقاف].

ومعنى الآية: أن الله تعالى حكم وقضى أنه لا أضلُّ من عبدٍ يدعو من دون الله آلهة لا تستجيب له أبدا فهي لا تسمع ولا تفهم^(٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام].

ففي هذه الآية الكريمة أن المشركين إذا اتاهم عذاب من الله، أو أتتهم الساعة أخلصوا الدعاء الذي هو مخ العبادة لله وحده، ونسوا ما كانوا يشركون به لعلمهم أنه لا يكشف الكروب إلا الله وحده جل وعلا^(٣).

(١) بتصرف يسير من: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، (٤/٣٧٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٧/٢٧٣).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٦هـ، (٤/٢٦٣).

المطلب الثاني

بناء القبب على القبور

ذكر الشيخ "عبدالله كنون" أن السرّ في تحريم بناء القبب على قبور العظماء في الإسلام أنها مع تطاول الزمن تكون معبودة للجهال^(١).

وذكر في موضع آخر ما يجب من تطهير المساجد وتنزيهاها عن كل ما نُهي عنه مما يُشعر بتعظيم غير الله كبناء القباب على الأموات في المساجد^(٢).

○ التعليق:

جاءت النصوص الشرعية في تحريم البناء على القبور والتغليظ على من فعل ذلك، لأنه وسيلة إلى الشرك.

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يُحصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه»^(٣).

وعن أبي الهياج الأسيدي أن علياً رضي الله عنه قال له: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(٤).

وعن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي، ثم قال: «سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها»^(٥).

(١) تفسير سور المفصل، ص (٢٥٨).

(٢) المصدر السابق، ص (٢٦٨).

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه، رقم الحديث (٩٧٠).

(٤) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، رقم الحديث (٩٦٩).

(٥) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، رقم الحديث (٩٦٨).

توحيد العبادة في تفسير سور المنفصل

والبناء على القبور سببٌ للغلو فيها وتعظيمها وعبادتها من دون الله تعالى، فهي وسيلةٌ إلى الشرك وذريعةٌ إليه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح]: «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصاباً، وسموها بأسمائهم. ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم عبادت»^(١).

وأما بناء المساجد على القبور أو دفن الأموات في المساجد فهو كبيرةٌ من كبائر الذنوب، وجاء النهي عنه من وجوه:

• الوجه الأول: النهي عن ذلك.

قال رضي الله عنه: «ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»^(٢).

• الوجه الثاني: لعن من فعل ذلك.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود، والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٤).

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب: ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق، رقم الحديث (٤٩٢٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٣٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم الحديث (١٣٣٠)، ورواه مسلم،

كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٢٩).

(٤) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب: رقم الحديث (٤٣٧)، ورواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب

النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٣٠).

• الوجه الثالث: وقوع غضب الله على من فعله.

قال ﷺ: « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »^(١).

• الوجه الرابع: الإخبار أنهم شرار الخلق.

قال ﷺ: « أولئك شرار الخلق عند الله إذا مات منهم الميت، بنوا على قبره، وصوّروا

فيه تلك الصور »^(٢).

(١) رواه مالك، كتاب الصلاة، باب جامع الصلاة، رقم الحديث (٤٧٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، رقم الحديث (١٣٤١)، ورواه مسلم، كتاب المساجد

ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٢٨).

المطلب الثالث

تعليق التمايم

ذكر الشيخ "عبدالله كنون" أن ما نعاه القرآن الكريم على أهل الجاهلية من الاعتقاد في الجن لا يزال موجوداً في جهلة المسلمين الذين يعلّقون من التمايم ما يظنّون أنه يكون حائلاً بينهم وبين أذى الجن^(١).

○ التعليق:

جاءت النصوص في النهي عن تعليق التمايم والمنع منه، لما فيها من التعلق بغير الله تعالى.

وجاء النهي عن ذلك من وجوه أربعة:

• الوجه الأول: وصف فاعله بالشرك:

عن عقبة بن عامر الجهني، أن رسو الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة، وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة، وتركت هذا؟ قال: «إن عليه تميمة». فأدخل يده، فقطعها ن فبايعه، وقال: «من علّق تميمة فقد أشرك»^(٢).

وعن عبدالله بن مسعود ؓ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك»^(٣).

(١) تفسير سور المفصل، ص(٢٦٤).

(٢) رواه أحمد، رقم الحديث (١٧٤٢٢).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الطب، باب في تعليق التمايم، رقم الحديث (٣٨٨٣)، ورواه ابن ماجه، كتاب الطب، باب تعليق التمايم، رقم الحديث (٣٥٣٠)، ورواه أحمد، رقم الحديث (٣٦١٥).

• الوجه الثاني: الدعاء عليه.

عن عقبة بن عامر أيضا يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»^(١).

• الوجه الثالث: نفي الفلاح عنه.

عن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ: رأى رجلاً في يده حلقة من صُفر، فقال: «ما هذه»، قال: من الواهنة، قال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً»^(٢).

• الوجه الرابع: الأمر بقطعها.

عن عباد بن تميم، أن أبا بشير الأنصاري، أخبر، أنه كان مع رسول الله ﷺ، في بعض أسفاره، فأرسل رسول الله ﷺ رسولا: «لا تبقيَنَّ في رقبة بغير قلادةٍ من وتر أو قلادةٍ إلا قطعت». قال مالك: "أرى ذلك من العين"^(٣).

• الوجه الخامس: البراءة من فاعله.

قال النبي ﷺ لرويف بن ثابت: «يا رويغ لعل الحياة ستطول بك بعدي، فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيع أو عظم، فإن محمدا بريء منه»^(٤).



(١) رواه أحمد، رقم الحديث (١٧٤٠٤).

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الطب، باب تعليق التمام، رقم الحديث (٣٥٣١)، ورواه أحمد، رقم الحديث (٢٠٠٠٠)، واللفظ لابن ماجه.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل، رقم الحديث (٣٠٠٥)، ورواه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير، رقم الحديث (٢١١٥).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب ما ينهى عنه أن يستنجى به، رقم الحديث (٣٦)، ورواه النسائي، كتاب الزينة، باب عقد اللحية، رقم الحديث (٥٠٦٧)، ورواه أحمد، رقم الحديث (١٦٩٩٥).



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه،،،

أما بعد:

فظهرت لي من هذا البحث: "توحيد العبادة في تفسير سور المفصل" للشيخ "عبدالله كنون" النتائج الآتية:

١- أهمية إلقاء الضوء على منهج الشيخ "عبدالله كنون" في التوحيد وعنايته به لكونه أبرز علماء المغرب المعاصرين.

٢- حرص الشيخ على إبراز مسائل التوحيد ودلائله وفضائله في تفسيره للآيات التي تتضمنها.

٣- سار الشيخ في مذهبه العقدي على طريقة السلف الصالح في المنهج والتقارير والاستدلال.

٤- أظهر الشيخ في تفسيره ما يناقض توحيد العبادة وانتقد مظاهره في مجتمعات المسلمين المعاصرة.



فهرس المصادر والمراجع

- (١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر أبوزيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
- (٢) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: مصطفى السيد أحمد وآخرين، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
- (٣) تفسير سور المفصل، عبدالله كنون، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٠١ هـ.
- (٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤٢٢ هـ.
- (٥) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، المطبعة الأميرية، ط ١، ١٣٢٥ هـ.
- (٦) الجامع لأحكام القرآن الكريم، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ.
- (٧) ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
- (٨) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، من غير تاريخ للنشر.
- (٩) سنن ابن ماجه.
- (١٠) سنن أبي داود.
- (١١) سنن الترمذي.
- (١٢) سنن النسائي.

(١٣) صحيح البخاري.

(١٤) صحيح مسلم.

(١٥) العلامة عبدالله كنون حياته الشخصية وآثاره العلمية، جمع وترتيب: عماد الجراري، توزيع دار ابن القيم، الرياض، ط ١، ١٤٤١هـ.

(١٦) عون المعبود على شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي العظيم آبادي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ.

(١٧) مسند أحمد.



فهرس الموضوعات

٣	مقدمة
٧	التمهيد
٩	المطلب الأول: التعريف بالشيخ "عبدالله بن عبد الصمد كنون الحسني"
٩	١- اسمه ونسبه
٩	٢- مولده ونشأته
١٠	٣- شيوخه
١٠	٤- تلاميذه
١٠	٥- مذهبه العقدي
١١	٦- أعماله
١١	٧- مؤلفاته
١١	٨- وفاته
١٢	المطلب الثاني: عناية الشيخ "عبدالله كنون" بالتوحيد في تفسيره
١٥	المبحث الأول: توحيد العبادة في تفسير سور المفصل
١٧	المطلب الأول: تعريف توحيد العبادة
٢٠	المطلب الثاني: أهمية توحيد العبادة
٢٢	المطلب الثالث: أدلة توحيد العبادة
٢٥	المبحث الثاني: ما ينافي توحيد العبادة
٢٧	المطلب الأول: دعاء غير الله تعالى
٢٩	المطلب الثاني: بناء القبب على القبور
٣٢	المطلب الثالث: تعليق التائم
٣٥	الخاتمة
٣٧	فهرس المصادر والمراجع
٣٩	فهرس الموضوعات